



لـأ الكثـير من العـائلـات ضـمـن مـوجـات النـزـوح الدـاخـلي فـي سـورـيا إـلـى أـبـنيـة قـيـد الإـنـشـاء وـغـير جـاهـزة لـلـسـكـن، وـأـصـبـحـ العـدـيد من منـاطـق رـيف دـمـشق - الـهـادـئـة نـسـبيـاـ مـكـظـاـ بـالـسـكـان فـي حـين تـعـيـش مـئـات الأـسـر فـي مـبـانـ بلا نـوـافـذ وـأـبـوـاب وـتـفـقـرـ لـتـمـيـدـات الـكـهـرـبـاء وـالـمـاء وـالـصـرـفـ الصـحيـ.

وـفي زـيـارـة إـلـى إـحـدى تـلـك التـجـمـعـات مرـتـ الجـزـيرـة نـتـ بـمـنـاطـق خـاوـيـة منـ سـكـانـها تـظـهـرـ فـيـها آثارـ الدـمـارـ وـالـحـطـامـ، فـجـوـبـ وـزـمـلـكاـ وـالـقـابـونـ وـدـوـماـ وـحـرـسـتاـ تـغـصـ بـالـبـيـوتـ المـهـدـمـةـ وـالـمحـترـقـةـ وـالـسـيـارـاتـ المـدـمـرـةـ، وـأـتوـسـتـرـادـ حـرـسـتاـ الـذـي كـانـ يـضـمـ أـهـمـ سـوقـ لـتـجـارـةـ السـيـارـاتـ أـصـبـحـتـ الـرـيـاحـ تـصـفـرـ فـيـ صـالـاتـ عـرـضـهـا ذاتـ الـواـجهـاتـ المـحـطـمـةـ.

معـظـمـ سـكـانـ تـلـكـ المـدنـ هـرـبـواـ بـأـرـواـحـهـمـ، الـمـحـظـوـنـ مـنـهـمـ وـجـدـواـ بـيـوتـاـ بـدـيلـةـ تـؤـويـهـمـ لـكـنـ الـكـثـيرـينـ اـضـطـرـواـ لـلـجوـءـ إـلـىـ أـبـنيـةـ قـيـدـ الإـنـشـاءـ فـأـغـلـقـواـ النـوـافـذـ وـأـبـوـابـ بـمـاـ تـيـسـرـ لـهـمـ مـنـ مـشـعـعـاتـ وـبـطـانـيـاتـ وـقـطـعـ خـشـبـ أوـ حـجـارـةـ بـنـاءـ.

#### معـيـشـةـ سـيـئةـ

قرـابـةـ ثـلـاثـةـ آـلـافـ شـقـةـ عـلـىـ هـذـاـ الـحـالـ فـيـ أحـدـ التـوـسـعـاتـ بـرـيفـ دـمـشقـ حـيـثـ تـفـقـرـ لـكـلـ مـقـومـاتـ الـعـيشـ اـبـتـداءـ مـنـ الـطـرـقـ غـيرـ الـمـعـبـدةـ حـيـثـ يـصـبـحـ الـوـحـلـ مـشـكـلـةـ كـبـيرـةـ عـنـ نـزـولـ الـمـطـرـ وـتـجـمـعـ الـمـيـاهـ فـيـ السـاحـاتـ، مـرـورـاـ بـانـعدـامـ تـمـيـدـاتـ الـمـيـاهـ أوـ الـكـهـرـبـاءـ، وـصـوـلـاـ إـلـىـ الـازـدـحـامـ الشـدـيدـ فـيـ أـعـدـادـ الـنـازـحـينـ وـرـدـاءـةـ أـوـضـاعـهـمـ الـمـعـيـشـيـةـ.

فـيـ شـقـةـ مـؤـلـفـةـ مـنـ ثـلـاثـ غـرـفـ صـغـيرـةـ تـؤـويـ سـبـعـةـ وـثـلـاثـيـنـ شـخـصـاـ تـعـيـشـ جـدـةـ وـأـلـادـهاـ وـأـحـفـادـهاـ مـنـذـ رـمـضـانـ الـمـاضـيـ حـيـثـ أـجـبـرـهـمـ الـقـصـفـ عـلـىـ مـغـارـدـةـ بـيـتـهـمـ دونـ أـنـ يـحـمـلـواـ مـعـهـمـ أـيـ شـيءـ مـنـ مـتـاعـهـمـ أوـ ثـيـابـهـمـ.

قالت العجوز "أمضينا ثلاثة أيام ونحن ننطف المكان ونقوم بترحيل الرمال والأتربة في الشقة ونحاول سد النوافذ والأبواب".

البطانيات هي الوسيلة الوحيدة المتاحة للتخفيف من البرد حيث يقوم المتبرعون والهلال الأحمر بتوزيعها عليهم. وحاولت بعض الأسر الحصول على الكهرباء من الخطوط العامة التي تبعد مسافة لا يأس بها عنهم.

ويعتمد النازحون بشكل أساسي على المعونات الغذائية التي تصلكم، إذ أصبحت العائلة الكبيرة بلا دخل مادي.

ويقوم السكان بالحصول على كل احتياجاتهم من مياه الشرب والغسيل والاستحمام من بعض الخزانات البلاستيكية المنتشرة بين الأبنية ويكفيها ضئيلة.

ومن ناحية أخرى يبدو تجمع القمامات إحدى المشاكل المتعلقة بالخدمات في تلك المنطقة التي ازدحمت بآلاف اللاجئين دون تهيئة مسبقة، وكذلك مشاكل الصرف الصحي حيث تعم مداخل الأبنية رواح كريهة.

### أساليب للكسب

وعند التجول في المدينة المزدحمة ورغم برودة الطقس فإن الكثير من النازحين لجؤوا لكسب الرزق في أكشاك نصبوها من الأخشاب والمسمعات يبيعون فيها الخضار والأطعمة ومواد البقالة وحتى الثياب المستعملة.

فأصحاب المحلات المهجرين حاولوا البدء من تحت الصفر في هذا التجمع ببيع المأكولات الشعبية في أكشاك بدائية عرضة لأن تقتلها الرياح في أي وقت، لينتج عن تجمعهم شيء أشبه بالسوق الصغير الذي يؤمن احتياجات النازحين ويوفر مصدر رزق لبعض العائلات.

وكثير من هؤلاء الباعة أطفال في سن المدرسة أصبحوا بلا تعليم ويحاولون كسب قوت يومهم ولو ببيع زجاجات تحوي لترین من الوقود بسعر مضاعف.

ظروف المعيشة تلك لا تقتصر على هذا التجمع فالبيوت غير المكسوة التي يعيش فيها النازحون أصبحت شائعة في كثير من الأماكن وأصبحت النوافذ التي يسددها مشماع أو بطانية منظراً مألوفاً في ريف دمشق.

المصادر: